مجلة الرائد

العدد : ١٨٦ الموافق في شـــعبان ١٤١٧ هجري ١ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : جواب رسالة	بقلم : مدير التحريـــر

أرسل إلي أخ حبيب إلى قلبي رسالة يبثني فيها شكاة قلبه ، ويستنصحني في التصرف الأمثل حيال صنفين من الرجال ؛ أولهما فتك به داء العصبية الحزبية ، فصارت معاملته خشنة حين علم أن كاتب الرسالة يرى غير رأيه في توصيف الواقع ، وفي طريقة التعامل مع الحكام والمحكومين. وثانيهما يشاطره الانتماء التنظيمي ، ويحمل مسؤولية فيه ، وقد أتى فعلاً مشيناً ، فنقل إلى كاتب الرسالة كلاماً قاله فيه أحد العاملين في حركة أخرى ، فأثر الخبر في قلبه. ثم عاد كاتب الرسالة إلى ما يعلمه من أن الثقة لا يكون نمّاماً ، فأحزنه تصرف ناقل كلام السوء.

وبعد كتابة الجواب عنَّ لي أن في نقل معظمه ذكرى لمن كان له قلب يرجو الله واليوم الآخر ، ورأيت أن يكون في الرائد صفحات نتناول فيها الإجابة على تساؤلات الإخوة القراء ، وبخاصة في باب الأخلاق والتعامل مع الواقع ، وأنا في انتظار رسائل الإخوة الكرام الهادفة.

الجواب

« ... وبخصوص القصتين اللتين ذكرتهما في رسالتك ، فيلوح لي أن الأمر يتطلب منا ملاحظة الأمور الآتية ، حتى ننجو من الانزلاق في مواقف نفسية تُسلِمنا إلى تصرفات توحي بالكراهية ، وقد يرد علينا إخواننا بكراهية... فتهلكنا حالة « تقتات فيها الكراهية من الكراهية » فتكثر الملاحظات وتتعقد الأمور. لذلك ألفت النظر إلى ملاحظة ما أراه عاصماً في مثل هذه الحالات :

أولاً : إن ما صدر من الأخوين... غير صحيح. ولكن ينبغي وضع ذلك في إطار أعمالهما... فالثقة تبدر منه هفوات ، ولا يقدح في عدالته قليل الخطأ.

ثانياً : لقد بعثت الحركة الإسلامية المعاصرة معاني كثيرة في العقول والقلوب والسلوك ، ولكنها ما تزال ضعيفة في باب الأخلاق العملية ، وهذا الكلام ينطبق على عملنا أيضاً ؛ فإذا وقفنا على « سقطة خُلقية » كان علينا أن ننكرها... واضعين في حسابنا ضعفَ محاضننا التربوية ، وظروفَ المرحلة ، وبيئة النشأة.

ثالثاً : علينا أن نتذكر دائماً :

◊ أننا بشر... ونتعامل مع بشر... وقد تمر بالإنسان المؤمن حالات قوة وضعف... لذلك كان « **الدين النصيحة** » وتشمل « **أئمة المسلمين وعامتهم** ».

◊ وأن مخالطة الناس فيها أذى ، « **المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم** ».

◊ وأنه قد يهجم الجهل - سفه العقل والطيش - على العالم البصير... فيحتاج إلى مقابلة جهله بـ { **خُذ العفوَ وأمرْ بالعرف وأعرض عن الجاهلين** } و { **لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ❋ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** }

فإذا صبرنا على من آذانا ، وعفونا عمّن ظلمنا ، ووصلنا من قطعنا... تحقيقاً لقوله تعالى : { **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** } فنكون قد اعتصمنا بأخلاق كريمة... تنجينا من شِباك الشيطان... **الذي يئس أن يعبده الناس ولكنه رضي بالتحريس بينهم**... ونعين بهذا السلوك إخواننا على محاصرة التصرفات الخاطئة أو النجاة منها.

رابعاً : وما سبق ذكره لا يمنع من « التناصح » بعيداً عن العتاب... أو اللوم الذي يفتك بالمسلمين !!... ومتوخين الوقت المناسب والأسلوب الذي يعتمد على الحكمة والموعظة الحسنة... ما أمكننا ذلك.

وأخيراً... أقول لنفسي ولخليلي... : يجب أن نحرص على التحلي بصفات الداعي إلى الخير مع : المسلمين التائبين ، والمسلمين الغافلين ، والمرتدين ، والكافرين. وينبغي ألا تتغلب علينا صفات القاضي... واضعين نصب أعيننا أسوتنا الحسنة ﷺ الذي أُمر بـ :

◊ خفض الجناح للمؤمنين.

◊ واللين لهم ، والعفو عنهم ، والاستغفار لهم ، وباستمرار الإحسان إليهم... حتى وإن أخطؤوا.

ويجب أن تكون هذه الأخلاق راسخة في قلوبنا... فإذا لم تكن مستقرة في أعماقنا... فعلينا أن نحمل النفس على العمل بها مرة بعد مرة... إلى أن تصير لنا سجية... فـ « **الحِلم بالتحلم** » و « **مَن يتصبَّر يصبره الله ، ومن يستعففْ يعفه الله** ».

أضرع إلى الله العلي القدير أن يردنا والمسلمين إلى ديننا رداً جميلاً... والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ».

❁ ❁ ❁